إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
أمتي المسلمة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد أهنئك بقدوم شهر رمضان المبارك شهر القرآن شهر الصيام وإطالة القيام شهر الصدقة والجهاد فلنجتهد في العبادة ولنتجنب ما يلهينا عن ذكر الله سبحانه وتعالى.
إخواني المسلمين
إن ما تمر به أمتنا من آثار التغيرات المناخية الهائلة وما تخلفه من كوارث ومصائب عظام عمت كثيرا من أرجاء بلاد الإسلام لم يعد كافيا معها التعامل بما تعارف عليه الناس في العمل الإغاثي سابقا ووصول الخيام والغذاء والدواء أمر مطلوب إلا أن المصائب اكبر وأضخم بكثير مما يقدم كما وكيفا ونوعا وتوقيتا فنتحتاج إلى نقلة كبيرة هائلة في أسلوب العمل الإغاثي. حيث إن عدد ضحايا التغيرات المناخية الحالية كبير جدا. فضلا عن الزيادة المتوقعة حسب الداراسات فهي أكبر بكثير من ضحايا الحروب التي تجند لها الدول في جيوشها الأشداء من رجالها وتدخلهم أفضل برامج التدريب وتقتطع لها قدرا كبيرا من ميزانياتها فما تصرفه دول المنطقة على جيوشها أكثر من 100 ألف مليون يورو سنويا دون أن يظهر لذلك أثر في قضية فلسطين بيمنا يتم التعامل مع الإعمال الاغاثية على أنها امور ثانوية جدا فما يصرف عليها لا يقارن البت بما يصرف على تلك الجيوش ولو صرف واحد في المائة فقط من تلك الميزانيات بأمانة وخبرة خلال عقد مضى لتغير وجه الأرض التي يعيش علها الفقراء ولتحسنت أحواله تبعا لذلك وإنما نتعرض له اليوم من تحرك واسع للجفاف في مناطق ولا سيما في افريقيا وفيضانات في مناطلق آخرى والتي خلفت ورائها في باكتسان وحدها خلال أيام بضعة ألاف من القتلي ناهيك عن ملايين المتضررين والمهجرين فهذا يستدعي من أصحاب القلوب الرحيمة واولي العزم من الرجال أن يتحركو ا تحركا جاد سريعا لإغاثة إخوانهم المسلمين في باكستان حيث إن المصيبة كبيرة جدا يعجز اللسان عن وصفها وتحتاج إلى إمكانايات هائلة فانتدبوا بعضكم لتروا حجم المأساة على أرض الواقع ولقد رأيت أحد إخوانكم المسلمين في باكستان والماء يكاد يغمره إلى صدره وهو يرفع طفليه بكلتا يديه وهم في سن الخامسة أو السادسة من عمرهم فهلا تساءلتم عما جرى لبقية أطفاله ثم أما سمعتم النساء الاتي يناشدنكن بحق الله سبحانه وتعالى أن تغيثونهن فيجب على كل من يستطيع إغاثة المسلمين في باكستان أن يستشعر عظم شأن أرواح المسلمين
فملايين الأطفال في العراء يفتقدون الأجواء المهيئة للحياة بما في ذلك المياة الصالحة للشرب مما يعرضهم للأمراض الخطيرة ومما يصيبهم

بفقد السوائل من أجسامهم فيؤدي إلى جفافها وذلك بدوره يجعل نسبة الوفيات بين الأطفال مرتفعة جدا أسأل الله تعالى أن يخفف عنهم ويرحم ضعفهم
ثم ونظرا لتسارع الكوارث الناتجة عن التغيرات المناخية فيجب ألا يكون التحرك فقط لتقديم مساعدات عاجلة عابرة وإنما لتكوين هيئة إغاثة متميزة لديها من المعرفة والخبرة والطاقات ما يمكنها من التعامل بكافاءة مع الآثار الجسيمة للتغيرات المناخية المتسارعة والمختلفة فعلى عاتق هذه الهيئة مسؤوليات كثيرة وواجبات عظيمة تتحتاج إلى تتضافر جهود المخلصين فمن مهامها على سبيل المثال لا الحصر

اولا القيام بدراسات للتجمعات السكنية على الأنهار والأودية في العالم الإسلامي والنظر فيما قد ينشأ من الكوارث نتيجة التغيرات المناخية فما حل بمدينة جدة من كوارث السيول في الفترة الماضية كان متوقعا لسبب بسيط جدا وهو أن مدينة جدة وغيرها كثير ليست قائمة على ضفاف الأودية فقط بل إن كثيرا من المنشئات والمباني السكنية أقيمت على كامل مساحة مجاري الأودية وأنا هنا لست بصدد تحديد المسئول عن هذه الكارثة فلهذا مجال آخر وإنما أصف واقع الحال لتجنب تكرار كوارث السيول ولأيجاد حلول جذرية للمخاطر التي تهدد حياة الناس كما ينبغي إعادة النظر والبحث في قواعد الأمن والسلامة في جميع السدود والجسور
ثانيا القيام بما يلزم تجاه الدول التي تصاب بالمجاعات الناتجة عن الحروب أو التغيرات المناخية حيث إن المجاعات غالبا ما تعطي إنذارا مبكرا قبل وقوعها بعام أو أكثر فالتأخر في تقديم العون المطلوب يؤدي إلى وفاة أعداد كبيرة وخاصة من الأطفال ومن نجى من الموت منهم لا يسلم من ضعف جسمه وضعف قدراته الذهنية نتيجة لسوء التغذية
ثالثا القيام بالتشاريع التنموية في المناطق المنكوبة والفقيرة فهناك فرص كبيرة جدا للقيام بتلك المشاريع وهي في مجملها تحتاج إلى مصاريف محدودة على سبيل المثال إنشاء نواد/نواض وترع في الدول التي تجري فيها أنهار أو أدوية موسمية كالسودان وتشاد والصومال واليمن وبناء على عمل ميداني في السودان من قبل فإن الناظم الواحد يستطيع أن يروي عشرات الآلاف من الأفدنة مما يعني إعانة عشرات الآلاف من الناس وتكلفته مع الترع الرئيسة والفرعية قرابة مائتين وخمسين ألف يورو تزيد أو تنقص بحسب قرب أو بعد مواد البناء المطلوبة
رابعا العمل على توفير الأمن الغذائي فالتقارير تتحدث عن أن العالم لو تعرضت فيه دولة أخرى من الدول الرئيسة المصدرة للقمح بمصيبة تؤدي إلى توقف التصدير فإن كثيرا من شعوب العالم وخاصة في منطقتنا سيدخلون في مجاعة قاتلة بكل ما تحمله الكلمة من معنى وعندئذ فإن الأموال لن تدفع الجوع القاتل عن الناس طالما أن الخبز

الغذاء الأساسي لهم مفقود في حين أن السودان فيها أراضي زراعية مطرية تقدر مساحتها بمائتين مليون فدان لم يزرع منها إلا القليل فينبغي توعية الناس إلى هذه المخاطر وتشجيع التجار والأسر التجارية على أن تفرغ بعض أبنائها للإغاثة والزراعة فالتجار اليوم هم فرسان هذا الميدان لإنقاذ أمتهم من مجاعات رهيبة متوقعة فيجب التركيز على هذا الجانب والبعد عن الاستثمارات غير المنتجة وغير الحقيقية فلا يصح النظر إلى الاستثمار الزراعي في هذه الظروف على أنه يحتاج إلى جهد كبير بينما أرباحه قليلة إذا قورنت باستثمارات أخرى فالقضية اليوم ليست قضية أرباح أو خسائر وإنما هي قضية حياة أو موت مع مراعاة أن الدخول في ميدان الاستثمارات الزراعية يحتاج إلى بصيرة وعقد اتفاقيات تضمن حقوق المستثمر ولا تعرقل عمله مع العلم أن من أهم دعائم العمل الاستثماري أن يكون مستقلا ليس للدولة الستمثمر فيها مشاركة في إدارته فالاستثمار في أفريقيا كانت منه تجارب مشجعة وأخرى على خلاف ذلك والأمر مرتبط بمعرفة طبعية الشعوب التي نستثمر فيها فعض تلك الشعوب متميزون في أعمالهم خارج بلادهم لأسباب منها دخولهم ضمن طاقات آخرى في العمل وهم متميزون أيضا داخل بلادهم عند مشاركة عناصر أخرى لهم في العمل على أن تكون هذه العناصر الوافدة بيدها الأدارات العليا وأهم مفاصل العمل

خامسا توعية المسلمين بخطر استنزاف المياة الجوفية غير المتجددة للزراعة وإنما ينبغي إنشاء شبكة أنابيب تصل الآبار الزراعية بشكبة مياة الشرب الأساسية لاستخدامها عند الحاجة

وفي الختام أحث إخواني المسلمين على فعل الخيرات وبذل جميع ما يستطيعون لإنقاذ المستضعفين وتفريج كربهاتهم فمن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة فلنعمل لذلك اليوم ولنتدبر قول الله سبحانه وتعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرحم شهداء المسلمين من قتل منهم في الحروب جهادا في سبيل الله ومن مات غرقا في خضم تلك الفيضانات وأن يوسع لهم في قبورهم ويدخلهم جنته (وأن يخلفهم في أهلهم) وأن يعوض ذوييهم خيرا إنه ولي ذلك والقادر عليه اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

التعليق عن الهيئات الإغاثية

أولا

من لا يعرف أن الهيئات الإغاثية كلها تعمل تحت قوانين تتحكم فيها الأمم المتحدة. والتي لا توافقهم لا يعترفون بها. وقد يحظرون عليها لكونها إرهابية أو على الأقل لكونها لا تسلم بالمعايير الدولية للعمل الإغاثي.
أعرف مسئولا لإحدى الهيئات الإغاثية التي تسمي نفسها "إسلامية" ومقرها لندن. وهو مسئول العمل الإغاثي على مستوى باكستان كلها.
تكلمت معه بشأن إغاثة المتضررين من الحروب في وزيرستان مثلا وهل ينفع هذا ليكون غطاء لإعانة المجاهدين. ولا تعارض فالمجاهدون متضررون ولهم أهالي وأسر ولهم جرحى ومرضى. فقال أنه من المستحيلات إذ أنهم مراقبون من قبل الاستخبارات ومن قبل الحكومات التي تعترف بهم وتقدم لهم تسهيلات وبدون الاعتراف هم لا يستطيعون حتى أن يتنفسوا. وهذه المراقبة صارمة بالنسبة لهم أكثر لأن اسمهم يظهر انتمائهم الإسلامي.
وهم بدورهم ليثبتوا أنهم لا يحملون نوايا تتعارض مع قوانين اللأمم المتحدة في عدم التمييز على أساس الدين في العمل الإغاثي لا بد لهم أن يساندوا من حين لأخر غير المسلمين كذلك فيوزعون الهدايا والمعونات للمسيحيين في أعيادهم!! ويقدمون المعونات لفقراء الهندوسيين.
وكذلك لا بد لهم أن يوظفوا نسبة من النساء لكي يتماشوا مع الأصول التي وضعتها الأمم المتحدة من عدم التمييز على أساس الجنس. ومن ثم لا يحق لهم في أن يضعوا قيودا على زي النساء أو مظهرهن. فرأيت نسائهم في العمل الإغاثي في زلزال باكستان لا فرق بينهم وبين الغربيات مع كونهن مسلمات بريطانيا ذات أصول باكستانية. ولكنهن وهن في باكستان يلبسن بنطلونات ضيقة مع كامل الميكاج يجرين مع الرجال جنبا إلى جنب.
ومع كل ذلك يدعي الأخ المسئول أنه عمل "إسلامي".
فلا أصول الهيئات الإغاثية يمكنها أن تكون إسلامية ولا الخدمات التي توفرها يمكن أن تكون للمسلمين حسب احتياجاتهم فكيف نطالب بتكوين هيئة إغاثية متميزة؟!!.
ثانيا
القيام بالدراسات الميدانية والمشاريع التنموية والأمن الغذائي وإنشاء شبكات الأنابيب كل هذا في حين عدم وجود دولة إسلامية واحدة على وجه الأرض يبدو غريبا. فهل واقع المسلمين يسمح لهم بذلك؟ بأن يحلوا ويواجهوا الكوارث الطبيعية – وهي ابتلاء أو عذاب من الله أصلا – مع أنه لا حق لهم في تطبيق شريعتهم على أرضهم. فكرت مرارا وما استطعت التوفيق. فما ذكر في الخطاب يبدو وكأننا في مرحلة متقدمة جدا. وكأن دولة الإسلام قائمة في قطر والنصيحة تقدم لقطر آخر.
ثالثا
المصطلحات التي استعملت من (الدراسات الميدانية والمشاريع التنموية والأمن الغذائي وإنشاء شبكات الأنابيب، ثم الاستثمارات

الزراعية، والمستقلة عن الحكومة، ثم التغيرات المناخية، والكوارث) في مجموعها مصطلحات يستخدمها الغرب تحمل في طياتها مفاهيم خاصة.
يخرج الخطاب